

جهود أعلام الجزائر في خدمة صحيح البخاري... شرحا الداوودي وابن قرقول أنموذجا"

The efforts of Algerian notables in serving Sahih Al-Bukhari...explained by Al-Daoudi and Ibn Qaraqul as an example."

¹ : بودوكارة مراد

² موصدق علي

¹ مؤسسة الانتماء (جامعة وهران)، boudokaramourad@gmail.com

² مؤسسة الانتماء (جامعة وهران)، hajdah29@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2025/01/20

تاريخ القبول: 2025/01/12

تاريخ الاستلام: 2024/09/06

ملخص:

تحدث الباحث في استهلال الدراسة عن مكانة صحيح البخاري ومنزلته في التراث الإسلامي مع نبذة مختصرة قبل ذلك عن مكانة مؤلفه وحذاقته في علم الحديث وعنايته البالغة ودقة تحريره لما أخرجه فيه من أحاديث، مشيرا إلى عهده القديم والمبكر في دخوله إلى المغرب عموما والجزائر خصوصا، ثم تعرّض إلى الجهود الجزائرية في خدمته من خلال الحديث عن شرحين له هما من أقدم شروحه وأجودها، للإمامين أبو نصر الداوودي وابن قرقول الوهراني، معرّفا بالعلمين بكتائيهما ونهجهما وجهودهما في فكّ عبارات وحلّ ألغاز الصحيح.

كلمات مفتاحية: أبو نصر الداوودي ، أبو قرقول الوهراني، النصيحة، مطالع الأنوار، جامع البخاري.

Abstract:

At the beginning of the study, the researcher spoke about the status of Sahih al-Bukhari and his status in the Islamic heritage, with a brief

overview before that about the status of its author, his skill in the science of hadith, and his great care and accuracy in editing the hadiths he included in it, pointing to his ancient and early era in his entry into Morocco in general and Algeria in particular. Then he presented To the Algerian efforts in serving him by talking about two of his commentaries, which are among his oldest and best, by the two imams Abu Nasr al-Dawoodi and Ibn Qaraqul al-Wahrani, introducing the two scholars to their books, their approach, and their efforts in deciphering the phrases and solving the mysteries of the Sahih

Keywords: Abu Nasr Al-Daoudi , Abu Qarqul Al-Wahran , advice Views of lights, Bukhari Mosque .

(1) المؤلف المرسل: بودوكارة مراد ، boudokaramourad@gmail.com

1. مقدمة:

الحمد لله الذي هباً لدينه حقاً يذبون عن حياضه، يدفعون عنه شبه المغرضين وانتحال المبطلين، فقرّهم بالقبول، فاستحال عسيرهم ذلول، وصلى وسلّم على الشفيع يوم السؤل، ورزقنا الله الإخلاص في ما نكتب ونقول، أما بعد:

فإن السنة النبوية المشرفة بيان الشريعة، والشريعة كلام الله، فأعظم بها قدرا، وأصحّ السنّة صحيح البخاري، فهو دين المسلمين ومن أراد الدّين، فقد تلقّته الأمة بالقبول، والقبول من الله سبحانه يليق به ويمنعه كيف يشاء، والشعب الجزائري المسلم كسائر الأمة

لقاه بما تلقّته الأمة، وخدمه بعلمائه وفحوله كما خدمه سائر علماء الأمة، وذلك منذ دخوله _بعد مطلع فجر الإسلام_ إلى بلاد المغرب العربي، فكم من شارح له ومختصر، ومفرد لبعض أبوابه ومعتصر، التفت له الحلقات، وانعقدت له المجالسات، وتداوله بالتلقي والإجازة الرواة، ومن أجلّ وأعظم خدمة الكتب بعد تحقيقها وإخراجها، هو شرحها وبيانها، وشرح البخاري بحر زاخر لا تحصيه الفهارس المطوّلة، وليس بهذه السعة نريد شروحه، ولكن الجزائري منها هو المقصود، ومن أجلّ وأعظم الشروح الجزائرية على صحيح

البخاري شرحان: شرح الداوودي وشرح ابن قرقول، فكان موضوع المقالة موسوما ب: " جهود العلماء الجزائريين في خدمة صحيح البخاري.... شرحا الداوودي وابن قرقول أنموذجا."

ولا يخفى أهمية الموضوع، فهو يرصد تاريخ خدمة الجزائريين لأهم مدونة في السنة النبوية، وقد شاع أن الجزائر عقيمة لا علماء لها، فدونا هذين العالمين النحريين. وعليه فإن إشكالية البحث وأهدافه كالتالي: التعريف بمذنبين العلمين وشرحيهما، وقبل ذلك تذكير بترجمة البخاري والتعريف بكتابه.

وبناءً على هذا فإن خطة العمل من ثلاثة مباحث، وكل مبحث من مطلبين كالتالي:

المبحث الأول: التعريف بالبخاري وصحيحه وتاريخه في الجزائر

المطلب الأول: التعريف الموجز بالإمام البخاري

المطلب الثاني: التعريف بصحيح البخاري وتاريخه في الجزائر

المبحث الثاني: شرح الداوودي لصحيح البخاري

المطلب الأول: تعريف الإمام الداوودي

المطلب الثاني: تعريف بشرح الداوودي ومنهجه فيه

المبحث الثالث: شرح ابن قرقول لصحيح البخاري

المطلب الأول: تعريف الإمام ابن قرقول

المطلب الثاني: تعريف بشرح ابن قرقول ومنهجه فيه

الخاتمة: أهم نتائج البحث

والمنهج الذي اعتمدته غالبا هو المنهج الوصفي مع شيء من التحليل مستفيدا من مصادر ومراجع أهمها: صحيح البخاري، شرحه فتح الباري، شرح ابن قرقول مع مقدمة تحقيقه، كتب الفهارس والتراجم كالصلة لابن بشكوال و تكملته لابن أبار ، وترتيب المدارك للقاضي عياض، و تراجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، وتاريخ أعلام الفكر والثقافة بالجزائر لأبي القاسم سعد الله، المطرب من شعر أهل المغرب لابن

دحية الكلبي، وفهرست ابن الخير الإشبيلي، وكشف الظنون للحاجي خليفة، و غيرها من الكتب في تراجم الكتب والرجال، غير أنني لا يفوتني الإشادة بثلاثة مراجع استفدت منها جدًا وهي :

*مذكرة ماستر من جامعة غرداية الموسومة ب: "أحمد بن نصر الداوودي المسيلي....حياته وآثاره"، قسم التاريخ، إعداد الباحثين: بوشنقة رقية، داودي سلمة، إشراف: د/بن علي طاهر، 2018/2017 : وهي رسالة قيمة وقفت مشدوها من حسن سبكها وإتقانها شكلا وموضوعا.

*مقال من جامعة الوادي، عن مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، الموسوم ب: "سمات منهجية في شرح الداوودي على صحيح البخاري"، بقلم الأستاذ: خريف زيتون، العدد السادس ، جويلية 2013 .

*مقدمة تحقيق شرح ابن قرقول الصادر عن دار الفلاح القطرية، وهي الطبعة التي اعتمدها واستفدت من مقدمة تحقيقها.

والله ولينا وهو ولي الصالحين والحمد لله رب العالمين.

آن الشروع في المقصود، ربّ يسّر وأعن.....

2. . التعريف بالبخاري وصحيحه وتاريخه في الجزائر

وستعرض في هذا المبحث إن شاء الله سبحانه إلى ترجمة موجزة وافية بالمقصود للإمام البخاري، ثم التعريف بجامعه الصحيح والحديث عن أهم ما يتعلق به، مع العروج آخرا إلى تاريخ دخوله للمغرب عموما والجزائر خصوصا وعناية أهلها به وجهودهم في خدمته.

1.2 التعريف بالإمام البخاري.

اسمه ونسبه: هو محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولى الجعفيين ولاية إسلام لجده إسماعيل الذي أسلم على يد والي بخارى اليمني، والبخاري مولدا، أمير المؤمنين في الحديث شيخ المحدثين وحسنة هذا الدين.

مولده ونشأته: ولد ببخارى سنة 194 هجرية، ونشأ بها يحفظ الحديث ويحضر مجالسه في وقت مبكر جدا دون الحلم، وقد اختلف في سن صغيرة إلى كبار المحدثين في بلده وربما تعقبهم وأقام لهم سقطا وأغلطا، فكان نابغة ليس كأقرانه ظاهرا عليهم ملفتا للنظر.

حياته العلمية:

أ-رحلاته: ابتدأ الرحلة في طلب العلم لما بلغ السن السادسة عشرة، خرج للحج وجلس إلى محدثي مكة والمدينة، ثم إلى مصر يجلس إلى محدثيها، ثم جاب الأقطار يجمع الحديث، استمرت رحلة التحمل ست عشرة سنة، كان فيها جلدا صابرا نهما محتسبا حتى اجتمع عنده قدر لا يستهان به من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليرجع بعد ذلك إلى مسقط رأسه ببخارى عالما مشهورا تدافع الناس إلى مجلسه حتى ضاق عن المزيد، فقد كان حافظا متقنا يحفظ حفظا عجيبا، ومن الطرائف التي تؤكد هذا حادثة اختبار محدثي بغداد له بمئة حديث مختلفة بينها في الأسانيد والمتون، فجعل لكل متن سنده الصواب ذاكرة لخطئه، فلم يدروا هل يعجبون من ضبطه للخطأ أم من ضبطه للصواب، وبعد أن جلس ببخارى مدة يحدث بما سمعه تعرض للنفي منها من طرف واليها بسبب وشاية دبرها بعض شائعيه ليشد الرحلة منها إلى سمرقند أين لم يكن مرحبا به فيها بسبب مراسلة بين واليها و والي بخارى، وقيل أن السبب هو امتناعه عن تعليم أولاده، وقيل حسد بعض شيوخه من اجتماع الناس إليه وانصرافهم عن مجالس غيره، فاتهموه بخلق القرآن استلزاما من قوله بخلق أفعال العباد، وهذا الاستلزام خطأ، فلازم المذهب ليس بمذهب على الصحيح.

ب-شيوخه وتلاميذه: سمع الحديث من خلق كثير لا يحصون أثناء رحلته الطويلة في طلب الحديث، إلا أن المميز في شيوخ البخاري اختلافه طبقاتهم، فمنهم من فوقه ومن مثله ومن دونه، ومن أهم رجالات مشيخته: أحمد بن حنبل الشيباني، وورث عنه تعظيم الحديث وتقديسه والضبط والإتقان، وقد كان يراوده على سكنى بغداد ولا يرضى، ويحيى بن معين، وورث عنه التحري والتثبت في الرجال، وعلي بن المديني، وورث عنه علم العلل وروح النقد والمراجعة والفطنة واليقظة، أهم تلاميذه فأهمهم على الإطلاق قرينه في الذكر والوفاق إلى يوم القيامة وهو مسلم بن الحجاج النيسابوري جامع الصحيح على نحو جمع البخاري، ثم بعده حافظ الصحيح و حامله عن البخاري وأمين نقله إلى من بعده من الأمة أبو عبد الله محمد بن

يوسف الفريري، سمع الصحيح مرتين، مرة في فريز وأخرى ببخاري، وممن روى الصحيح كذلك عنه أربعة: إبراهيم بن معقل النسفي، حامد بن شاكر النسوي، أبو طلحة منصور بن محمد البزدوي، أبو عبد الله الحسن بن إسماعيل المحاملي، ورواة الصحيح ممن سمعه من البخاري في مجالسه العامة خلق كثير لا يحصون ولكن كتب التراجم لم تحفظ لنا إلا هذه الأسماء الخمسة، ثم لم يبق من هذه الروايات المنسية إلا رواية الفريري وشيئ من رواية النسفي في شرح الخطابي.

ج- نتاجه العلمي: صنف أصح كتاب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أريد أن أتحدث عنه لأن المطلب التالي سيتناوله بالتفصيل، وله من المؤلفات جلّها في التاريخ والتراجم: التواريخ الثلاثة، الصغير والأوسط والكبير، تاريخ رواة الحديث، التواريخ والأنساب، كتاب الكنى، الأدب المفرد، رفع اليدين في الصلاة، كتاب القراءة خلف الإمام، خلق أفعال العباد والرد على الجهمية، العقيدة أو التوحيد، أخبار الصفات.

د- وفاته: توفي رحمه الله سنة 256 هجرية مما يوافق الميلادي في السنة 870، في خرتك على أطراف سمرقند بعد إخراجها منها، وليس لنا لمكافأته سبيل سوى أن نخيله إلى خزائن المولى جلّ وعلى، فرحمه الله (فؤاد سيزكين، 1991، صفحة 220) .

2.2 التعريف بصحيح البخاري وتاريخ دخوله للجزائر

أجمعت الأمة الإسلامية على صحة جامع البخاري وتلقته بالقبول، بل هو أصح دواوين السنة قاطبة، فلا زال صدر الواحد منا يسكن ويطمئن لحديث لما يعلم أنه موجود بين دفتيه، فلا سؤال عنه إن كان فيه، وهكذا هو شأنه في الجزائر منذ أن دخلها في وقت مبكر جدا بعد تأليفه، فسنتناول في هذا المبحث هكذا هو شأنه في الجزائر منذ أن دخلها في وقت مبكر جدا بعد تأليفه، فسنتناول في هذا المبحث إن شاء الله سبحانه التعريف بهذا الديوان ومؤلفه و نرصد تاريخ دخوله للجزائر.

1/ التعريف بصحيح البخاري

أ- اسم الكتاب ونسبته لمؤلفه: اشتهر بنسبته لمؤلفه "صحيح البخاري" ، ولم يشتهر باسمه، وبلي نسبته إلى مؤلفه في الشهرة تسميته بـ "الجامع الصحيح" كما في بعض مخطوطات الكتاب ، وفي مخطوطات أخرى "الجامع الصحيح المسند المختصر من سنن رسول الله صلى الله و أقواله وأيامه" ، والكتاب ليس له مقدمة، لكن نسبة الكتاب لمؤلفه في الشهرة مستفيضة، فاسمه ثابت في أكثر مخطوطات الكتاب، وروايته بالإسناد لمؤلفه متواترة، فجميع الشراح والمختصرون ومن لهم غير ذلك من وجوه العناية بالكتاب إنما ينسبونه إليه.

ب- حالته المكتبية: طبع صحيح البخاري طبعات عديدة، لكن أفضل طبعاته هي طبعة بولاق، تسعة أجزاء، الطبعة الأولى سنة 1311هـ، والطبعة الثانية سنة 1313هـ، ومخطوطاته متوفرة في جلّ المكتبات العربية لشهرته، لكن أقدم مخطوطاته هي المخطوطة التي عثر عليها المستشرق منجانا، ترجع إلى سنة 370 هـ، إسنادها من طريق المروزي عن الفربري، نشرها مجانا في جامعة كامبردج سنة 1936 م (فؤاد سيزكين، 1991، صفحة 228)

ج- رواته: تقدّم من قريب في ذكر تلاميذ البخاري في ترجمته أن رواته خمسة : إبراهيم بن معقل النسفي، حامد بن شاعر النسوي، أبو طلحة منصور بن محمد البزدوي، أبو عبد الله الحسن بن إسماعيل المحاملي، وهؤلاء الأربعة درجت رواياتهم (فؤاد سيزكين، 1991، صفحة 226) ، والمحفوظ هو مروى أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري، وهو مدار جميع الطرق التي يروى بها.

د- الدراسات والأعمال حوله: كثيرة لا تحصى، منها:

د1- الشروح: أوّل شروحه شرح الداوودي "النصيحة" الآتي الحديث عنه، وقيل شرح الخطابي "أعلام السنن"، وأهمها وأشهرها شرح الحافظ بن حجر "فتح الباري"، وهي كثيرة جدًا (فؤاد سيزكين، 1991، الصفحات 229-243) .

د2- المختصرات: منها مختصر لحفيد تلميذه وحافظ صحيحه أيوب بن عبد الله بن محمد بن يوسف الفربري سماه: "العوالي الصحاح" (فؤاد سيزكين، 1991، الصفحات 243-248) ، ومختصرات أخرى اقتصرت على بعض الأحاديث دون البعض الآخر.

د3-بحوث ودراسات حول مسائل في أسانيد البخاري ومتونه: منها مايتعلق بتراجمه كمخطوط "المتواري على تراجم البخاري" لأبي العباس ابن المنير الإسكندري، ومنها ما يبحث في أبوابه مثل مخطوط " فهرست أبواب صحيح البخاري" لمؤلف اسمه قائد، ومنها ماتعلق مثلا بعدد أحاديث صحيح البخاري وترتيبها مثل مطبوع "هداية الباري إلى ترتيب أحاديث البخاري"، ومخطوط "رسالة في ذكر عدد ما ورد من الأحاديث في أبواب البخاري" لحسين بن سالم الشباسي، وإذا أتيت إلى العتيق منها ألفيته معتبر العدد فكيف بالحديث من الرسائل والبحوث الجامعية.

ه-منهج البخاري ومقاصد تأليفه: قصد البخاري جمع الأحاديث المرفوعة الصحيحة المسندة إلى شيوخه باختصار من غير تطويل، ولم يقصد استيعابها، ورتبها على الكتب والأبواب المتنوعة على طريقة السنن ولكنه جامع لأبواب الفقه وغيره من الأبواب بما يسمى كتب الجوامع، وجعل بكل كتاب أو باب ترجمة تدلّ على ما تحته، واشترط في من يخرج لهم من الرجال الثقات تقدّمهم في الضبط عن شيوخهم، ولم يكتف في الاتصال بالمعاصرة واشترط اللقاء ولو مرة، وبسبب هذان الشرطان الحازمان كان أصحّ الكتب المصنفة.

2/ تاريخ دخول صحيح البخاري بالجزائر:

أقدم شروح صحيح البخاري هو شرح جزائري، مما يدلّ على أنه دخل إلى الجزائر والمغرب عاقمة في وقت مبكر جدًا بعد تأليفه، فالداوودي الشارح عاش في القرن الهجري الرابع، والبخاري ألفه في القرن الهجري الثالث، وقد يكون دخل قبل ذلك وهو المؤكد، فالشرح لا يكون إلا بعد ممارسة للمشروح وكثرة استرداد قراءته، ولا شك عندي أنه دخل الجزائر بعد الموطأ الذي كان عليه عاقمة أهل المغرب زمن المرابطين والموحدين قبل المدّ العبيدي، ثمّ التحق صحيح مسلم بهذين الكتابين، فأصبحت هذه الكتب الثلاثة محلّ شغل المغاربة ومصرف اهتمامهم وعنايتهم، فقد كانت تعقد لها مجالس التسميع و القراءة له لا تنقطع، لذلك كما سيأتي اعتنت بثلاثتها شروح المغاربة، كشرح القاضي عياض "مشارك الأنوار"، وشرح ابن قرقول "مطالع الأنوار"، فتاريخ صحيح البخاري بالجزائر والمغرب عموما قديم العهد وحظي عندها أهلها بالخدمة والعناية الخاصة .

3. شرح الداوودي على صحيح البخاري

في هذا المبحث ثلاثة مطالب سنتناول فيها ترجمة العالم الجزائري الداوودي والتعريف بشرحه على صحيح البخاري ثم منهجه فيه ومكانته بين بقية الشروح ومزيتة عليها.

1.3 التعريف بالإمام الداوودي

1 _ اسمه ونسبه ومولده:

هو الإمام أبو جعفر أحمد بن نصر الداوودي المسيلي وقيل البسكري (أبو بكر الإشبيلي، 1998، صفحة 76) الجزائري، ليس في الكتب التي عنيته بترجمته كثير أخبار عن مولده، لكن في رأي يحي بوعزيز يحتمل أن يكون قريبا من مولد قرينه ومعاصره القابسي المولود سنة 304 هجري (يحي بوعزيز، 1995، صفحة 30).

2 _ نشأته وحياته العلمية:

إذا تعرضنا بلمحة سريعة عن معطيات وظروف العصر الذي نشأ فيه الإمام الداوودي فقد كان عصر الدولة الفاطمية العبيدية الشيعية التي قويت شوكتها بالمغرب وبسطت نفوذها عليه، وكان المذهب السني في هذا القطر الإسلامي آيلا إلى زوال لولا بقية من العلماء المخلصين المحتسبين الصابرين على هذا الصراع المحتدم أمثال الداوودي.

نشأ الداوودي وترعرع في خضم هذه المعطيات بمسقط رأسه بالمسيلة ورحل بعدها إلى طرابلس الغرب ، وكان يميل إلى العصامية في طلب العلم، حريصا على تحصيله راغبا في مزيد، ومع ذلك لم يمنعه هذا من الرحلة في العلم، فنزل بعد طرابلس تلمسان (محمد ذياب، 2006، صفحة 11) ، واستفاد من شيوخها وجلس إلى علمائها، وبسبب شح ترجمته لا تكاد تقف على سرد لشيوخه وتلاميذه إلا ما يمكن استنباطه من بعض أخباره الموثقة هنا وهناك غير أن هذا الإغفال لا يعني العدم، نذكر من الشيوخ: في ترجمة إبراهيم ابن عبد الله الزيري القلانسي: " وروى عنه... وأبو جعفر الداوودي " (خريف زيتون،

2007، صفحة 05)، وفي ترجمة إبراهيم ابن خلف الأندلسي: " روى عنه عنه أبو جعفر أحمد بن نصر الداوودي". (ابن ابار، 1995، صفحة 115)

- تلاميذه :

في ترجمة أبي عبد الملك البوني: " وتفقه بأحمد بن نصر الداوودي" (محمد مخلوف، صفحة 110) وقال ابن عبد البر: "كتب إلي أحمد بن نصر الداوودي بإجازة مارواه وألفه" (أبو بكر الإشبيلي، 1998، صفحة 392) ، ومنهم أبو عبد الملك البرقي، في ترجمته: "وقرن معه أبا بكر بن الشيخ في الآخر عند الداوودي". (الذهبي، 1996، صفحة 154)

-ثناء العلماء عليه:

كان رحمه الله فقيها محدثا واعظ له فهم في التفسير، وأثنى عليه غير واحد من العلماء في علمه من ذلك : قال عياض: "من أئمة المالكية بالمغرب". (القاضي عياض، صفحة 102)

قال ابن فرحون في الديباج: "من أئمة المالكية بالمغرب كان فقيها فاضلا متقنا مؤلفا مجيدا له حظ من اللسان والحديث والنظر" (ابن فرحون، ، صفحة 35)

وقال الذهبي: "وكان ذا حظ من الفصاحة والجدل" (الذهبي، 1996، صفحة 87) .

و أثنى عليه العلماء في عبادته:

قال ابن مريم: "وهو من الأولياء الصالحين". (ابن مريم، 1908، صفحة 285)

قال ابن مرزوق:

يكفيك أن الداوودي بها دفن مع ضجيعه ابن غزلون الفطن (المقري ، صفحة 434) .

ومما خلّفه المسيلي رحمه الله من الآثار العلمية بالإضافة إلى تلاميذه كتب علمية نافعة منها:

"النصيحة": وهو شرح البخاري المقصود .

"النامي في شرح الموطأ": مخطوط ذكره بروكلمان (بروكلمان ، صفحة 434) .

"تفسير القرآن الكريم": مفقود نقل منه الثعالبي في الجواهر الحسان (يحيى بوعزيز، 1995، صفحة 30)
قال: "ومهما ذكرت الداوودي في هذا المختصر فإنما أريد أحمد بن نصر الفقيه المالكي، ومن تفسيره أنا
أنقل". (الثعالبي، 1997، صفحة 430)

"الواعي في الفقه المالكي": مفقود (خريف زيتون، 2007، صفحة 07).
الإيضاح في الرد على البكرية 22: مفقود.

"الأموال": وهو مطبوع أكثر من مرة. (القاضي عياض، صفحة 102)
وله مؤلفات أخرى منها المخطوط والمفقود، وليس له كتاب مطبوع غير كتاب الأموال، كما أن في كتب
الفقه بعض فتاواه وأرائه الفقهية فقيها، وفي كتاب النصيحة الآتي الحديث عنه سماته محدثا، وفي تفسير
الثعلبي في نقولاته عنه سماته مفسرا.
3_وفاته:

توفي رحمه الله في تلمسان بعد نزوله واستقراره بها سنة 402 هجرية مما يوافق سنة 1101 ميلادية، رحمه
الله وجزاه الجنة (عادل النويهض، 1980، صفحة 171).

2.3 التعريف بشرحه على البخاري ومنهجه فيه

_اسم الكتاب: "النصيحة في شرح صحيح البخاري". (القاضي عياض، صفحة 103)
نسبته إلى مؤلفه: نسبه إليه ابن حجر في الفتح، والنووي في شرح مسلم والقرطبي و الشوكاني والمناوي
والزرقاني وابن التين وغيرهم، وذكره صاحب الحطة. (القنوجي، 1985، صفحة 184)
_حالته المكتبية: الكتاب مفقود، ولكن في نقول العلماء بعده حظ وافر من الكتاب.
_قيمتة العلمية : يكفيه قيمة أنه أول شرح على صحيح البخاري في قول (خريف زيتون، 2007، صفحة
270) ، والقول الثاني أعلام السنن للخطابي، وكان ابن حجر مولعا بالنقل منه حتى كاد يحفظه لنا في
شرحه، بل غالب شراح البخاري لم يكونوا يتجاوزونه إذا وقع بين أيديهم شيء إلا أوردوه وعقبوا عليه،
وهذا سببه قوة اعتبار رأي الإمام وسابقته في الشرح.

—منهجه في النصيحة: كتب خريف زيتون بحثاً سماه: "سمات منهجية في شرح الداوودي على صحيح البخاري"، وأهم هذه السمات التي ذكرها مايلى (خريف زيتون، 2007، صفحة 270):

*السمات الإسنادية: ضبط الأسماء المبهمة في الحديث، الحكم على الأحاديث.

*السمات المتننية: العناية بتراجم البخاري، العناية بألفاظ الحديث وأثره في المعنى، العناية بشرح غريب الحديث بدلالته السياقية من غير رده إلى أصوله اللغوية وهو في ذلك ذو انفراد وتميز، اعتماد على الجمع في مختلف الحديث إن تهيأ له أو النسخ عند التعارض المتكافئ المتعذر في الجمع أو الترجيح عند عدم تكافئ الروايات المتعارضة التي لا تقبل الجمع، استنباط فقه الحديث، تقديم المأثور على الرأي في الشرح، الاتجاه الظاهري في الشرح.

ثم قال زيتون: "والداوودي صرح في شرحه على البخاري بالكثير من الآراء الفقهية والأصولية واللغوية والعقدية وغيرها" (خريف زيتون، 2007، صفحة 290).

—نماذج من نقول ابن حجر من كتاب النصيحة:

*نموذج من الموافقة: في كتاب "الأشربة" باب: "شراب الحلواء والعسل"، حديث رقم 2129: وافق ابن حجر الداوودي في معنى شراب الحلواء فنقل كلام ابن التين عنه فقال: "قال ابن التين عن الداوودي هي النقيع الحلو" (ابن حجر، صفحة 81) وموافقة ابن حجر للداوودي أندر من الذهب الأحمر.

*نموذج من المخالفة للجمهور: في كتاب: "الجمعة" باب: "فرض الجمعة لقول الله تعالى: "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض..." (الجمعة، 10) رقم 297، قال ابن حجر: "...وقد جنح الداوودي إلى أنه على الوجوب في حق من يقدر على الكسب، وهو قول شاذّ نقل عن بعض الظاهرية". (ابن حجر، صفحة 495)

وكان لظاهر الحديث شأن عند الإمام الداوودي لا يقاومه حتى الانتماء إلى المذهب المالكي، وله شرح على الموطأ تقدّم ذكره يسمى "النامي" مخطوط، فلو جمعت من مخطوطه — إلى أن يأذن الله سبحانه بإخراجه — ومن نقول النصيحة مخالفاته للجمهور بالظاهر ثم مخالفته للمذهب على وجه الخصوص لاجتماع من ذلك شيء كثير.

وانتماء هذا العالم الجليل إلى الأصل الجزائري العريق مع سابقة شرحه للبخاري وجودته مادة علمه شرف آخر يضاف إلى حصيلة التشرifications التي تركها لنا علماؤنا الأشاوس بمختلف الإسهامات العلمية في مختلف الفنون والعلوم.

4. مطالع الأنوار لابن القرقول الوهراني

وهران بلد عريق ضارب في أعماق التاريخ بحضارته العتيقة، وهي محفل حضاري وعلمي، بلد سيدي الهواري رحمه، ومن أبنائها الذي نفتخر بهم ابن قرقول الحمزي الوهراني، فهو قامة من القامات التي أضافت لمستها في فسيفساء شروح البخاري بشرحه سماه "مطالع الأنوار على صحاح الآثار".
فسييلي إن شاء الله سبحانه الحديث عن هذا الشرح ومؤلفه في هذا المبحث بترجمة موجزة للمؤلف في المطلب الأول، ثم تعريف الكتاب وصفا ومنهجيا في المطلب الثاني بحول الله وقوته.

1.4 ترجمة موجزة للإمام ابن قرقول الوهراني.

أولاً: اسم ونسبه ومولده

هو إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد القائدي (ابن ابار، 1995، صفحة 130) الحمزي (ابن دحية، ، صفحة 225) الوهراني (ابن ابار، 1995، صفحة 130) ، المعروف بابن قرقول، ونسبة القائدي لجدده القائد، والحمزي نسبة إلى مدينة بين بجاية وقلعة بني حماد، كما ذكر ابن خلكان (السمعاني، صفحة 372) التي كانت تسمى مدينة حمزة نسبة إلى المؤسس حمزة من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب، وأكثر التراجم اتفقت على أن مولده كان بالأندلس تحديدا بمدينة المرية سنة 505 هجرية.

أنشد السهلي:

فلله أمّ بالمريّة أنجبت

به وأبّ ماذا من الخير أنسلا

ثانيا: حياته العلمية

1_ شيوخه: ذكر ابن بشكوال جملة غفيرة منهم: إبراهيم ابن مروان أبو إسحاق التجيبي البزاز المعروف بابن حبيش (ابن ابار، 1995، صفحة 127)، أحمد بن محمد الأندلسي الذي جدّه بقية بن مخلد (اليافعي، صفحة 259) ، أحمد بن محمد اللخمي الإشبيلي (ابن بشكوال، ، صفحة 08) ، جدّه لأمه أحمد بن محمد التميمي المعروف بابن ورد (ابن بشكوال، ، صفحة 82) ، أبو العباس بن عريف الصنهاجي المقرئ صاحب المقامات والإشارات (ابن بشكوال، ، صفحة 81)، وهؤلاء وغيرهم ممن في "الصلة" لقيهم ابن قرقول وأخذ عنهم.

2_ تلاميذه: ذكر ابن أبار في التكملة منهم: الفقيه صاحب التاج والإكليل المواق (ابن ابار، 1995، صفحة 180) ، المحدث ابن الصقيل اللورقي (ابن ابار، 1995، صفحة 82)، المقرئ ابن الأصلع الأندلسي (ابن ابار، 1995، صفحة 102) وغيرهم.

وابن دحية الكلبي من أبرز تلاميذه، وابن دحية لأنه من ولده ونسله رضي الله عنه ، قال في المطرب :
"صحبته في سفره سنة أربع وستين وخمسمائة، وأجاز لي جميع مروياته" (ابن دحية، ، صفحة 225)،
توفي سنة 633 هجرية.

_ مصنفاته: ذكرت كتب الفهارس والتراجم أن له مؤلفات، ولكن لم تذكر غير كتابه "مطالع الأنوار"،
ولايمكن أن نقول أنها مفقودة، لأنها لو كانت كذلك لأوردت أسماءها على أقلّ تقدير، فمثلا قال الحافظ
الذهبي في "المشبه" في نسبة (الحمزي) ما نصه: "وصاحب التواليف أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف..".
3_ ثناء العلماء عليه:

قال أخصّ تلاميذه وأعرف الناس به ابن دحية الكلبي: "الفقيه الإمام المحدث الأصولي النحوي اللغوي".
(ابن دحية، ، صفحة 225)

وفي التكملة قال: " رَحَّالًا فِي طَلَب الْعِلْم، حَرِيصًا عَلَى لِقَاء الشُّيُوخ فقيها نظرًا أديبا حافظا، يبصر
الحديث ورجاله، وقد صنّف وألّف، مع براعة الخطّ وحسن الوراقة، حدّث وأخذ عنه الناس (ابن ابار،
1995، صفحة 130) .

وشكا أبو زيد السهلي فراقه فقال شوقا:

فليت أبا إسحاق إذا شطّت النوى

تحيته الحسنى مع الريح أرسلنا

فعادت دبور الريح عندي كالصّبا

بذي غمر إذ أمر زيد تبسّلا

فقد كان يهديني الحديث موصّلا

فأصبح موصول الأحاديث مرسلنا

وقد كان يحبي العلم والذكر عندنا

أوان دنا فالآن بالنأي كسّلا

فله أم بالمرّة أنجبت

به وأبّ ماذا من الخير أنسلا

ثالثا: رحلاته و وفاته

قال محقق الكتاب في مقدمة التحقيق: " ذكر المؤرخون في رحلات وتنقلات ابن قرقول أنه انتقل من مالقة إلى سبتة في سنة أربع وستين وخمسمائة، ثم إلى سلا ثم إلى فاس وتصدّر للإفادة إلى أن مات بها أول وقت العصر من يوم الجمعة السادس لشعبان_ وفي "وفيات الأعيان" لابن خلكان وعنه ابن كثير في "البداية والنهاية": شوال- سنة تسع وستين وخمسمائة، وقد كان صلى الجمعة في الجامع، فلما حضرته الوفاة تلا سورة الإخلاص، وجعل يكرّرها بسرعة، ثم تشهد ثلاث مرّات، وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا، رحمه الله تعالى، وذلك بعد خروجه من الحمام وحلق رأسه واستحداده واستعداده للقاء ربّه جلّت قدرته، ودفن قريبا من برج الكوكب، خارجا، وكان قد عاش أربعاً وستين سنة" (ابن قرقول ، صفحة 60) فرحم الله الحمزي الوهراني وجزاه عن خدمته لأمته أطيب الجزاء وأوفاه.

ترجمته في:

"تكملة الإكمال" لابن نقطة 153/2، "المطرب من أشعار أهل المغرب" لتلميذه دحية الكلبي ص224-226، "التكملة لكتاب الصلة" لابن أبار، "وفيات الأعيان" لابن خلكان 1/ 62 (19)،

تاريخ الإسلام للذهبي 39/ 331 (313)، سير أعلام النبلاء للذهبي 20/ 520 (334)، 46/21،
العبر في خبر من غير للذهبي 3/ 56، المعين في طبقات المحدثين للذهبي ص 248، المشتبه في أسماء الرجال
وأنسابهم للذهبي 1/ 174، الوافي بالوفايات للصفدي 6/ 171 (2626) و 24/ 229، مرآة الجنان
لليافعي 4/ 170، البداية والنهاية لابن كثير 12/ 277، توضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي
2/ 423، تبصير المنتبه لابن حجر 1/ 351، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي 3/ 231، ديوان
الإسلام لابن الغزي ص 75، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي 1/ 9، الأعلام للزركلي 1/ 81،
معجم المؤلفين لرضا كحالة 1/ 83 (629)*.

2.4 تعريف شرحه على البخاري ومنهجه فيه:

1_ اسم الكتاب: قال المؤلف في المقدمة تصريحاً باسمه: "وقد سميت بمطالع الأنوار على صحيح الآثار".
(ابن قرقول ، صفحة 159)

2_ نسبة الكتاب لمؤلفه: تقدّم نص تسميته له وإضافته لنفسه، وهكذا جميع نسخ الكتاب، علاوة على
نسبته إليه في جميع التراجم وكتب الفهارس التي ذكرته، وليس في النسبة أيّ شكّ يحتاج للوقوف مطوّل
عنده.

3_ حالته المكتبية: مطبوع ضمن طبعة قطرية جيدة بتحقيق دار الفلاح في ستة مجلدات، والنسخ الخطية
التي اعتمدت عليها هذه الطبعة ست نسخ:

_ نسخة مصوّرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وأصلها في تونس، 291 لوح/ 27
سطر.

_ نسختان مصوّرتان عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية، واحدة برقم 82، 291/29، والثانية برقم
474، 246/25.

_ نسخة مصوّرة عن المكتبة الظاهرية الدمشقية غير م فهرسة، 25/342

- نسخة مصوّرة عن مكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم 2731، 21/285-22

- نسخة مصوّرة عن مكتبة شستريتي بإيرلندا برقم 3561، 23/200.**

3- منهجه في الكتاب:

* موضوع المؤلف: قال في المقدمة : " فبحسب هذه الإشكالات والإهمالات الواقعة في مصنفات الحديث الثلاث، التي هي كفّ الإسلام الحاوية لمعظم شرائعه وسننه في أحسن تصنيف وأبدع نظام التي الموطأ وصحيح البخاري ومسلم رحمهم الله واقترعت على هذه المصنفات المذكورات...بيان مشكلها وتقييد مهملها ووسم مغفلها، وشرح ألفاظ غريبها وضبط أسماء رجالها، وإزاحة إشكالاتها، إلى ما بينت فيه من اختلاف نقلها في ألفاظ متونها، وأسماء رواتها. " (ابن قرقول ، الصفحات 155-156)

* هدف التأليف ومقاصد التدوين: قصد غريب أحاديث البخاري ومسلم والموطأ، يدلّ عليه ترجمة الكتاب، وكذلك قوله في المقدمة: "ثم ليعلم القارئ أي لم أضعه لشرح اللغات و تفسير المباني وتبيين وجوه الاعراب، بل لحفظ الرواية وتقييد السماع، وتمييز المشكل وتقييد المهمل، وفتح ما استغلق من تلك اللغات، وتوجيه ما اختلفت فيه الروايات، وجذب منادها إلى جهة الصواب، على قدر ما فتح لي من مبهم هذه الأبواب، فإن أمضى الله على ذلك عزمي، وبلغني فيه غاية قصدي..." (ابن قرقول ، الصفحات 157-158)

ثالثا: ترتيب الكتاب: قال : " رأيت ترتيب هذا الغريب على حروف المعجم....إن كان صحيحا طلبه في الصحيح، وإن كان مضاعفا أو معتلا أو مهموزا طلب كلاً في بابه، ونسقت أبوابه على نسق حروف المعجم المعروفة عندنا بالمغرب، وبدأت في أوّل كل حرف منه بالألفاظ الواقعة في متون الأحاديث دون أسماء الرجال والبقاع، ثمّ إذا فرغت من جميع الحرف عطفت عليه بأسماء الرواة والبقاع، هكذا حرفا بعد حرف إلى آخر الحروف.." (ابن قرقول ، الصفحات 157-65-95-85)

رابعا: موارد الكتاب: ذكر المحقق ف مقدّمة التحقيق مجموعة من الموارد المطبوعة منها:

أدب الكاتب لابن قتيبة، أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري للجرجاني، أعلام الحديث للخطابي، الأفعال لابن القوطية، الإشراف لابن عساكر، إصلاح المنطق لابن السكّيت، إصلاح غلط المحدثين للخطابي، إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، الإكمال للأثير ابن ماكولا، التتبع والإلزامات

للدراقطي، الاستذكار لابن عبد البرّ كذلك الاستيعاب له، الباع ي اللغة أبيعيلد القالين مسند البرّار البحر الزخار، تاريخ البخاري....الخ.

ومن المخطوط: التصحيف للدراقطي، التعريف بمن ذكر في الموطّام الرجال والنساء لابن الحذاء، تفسير البخاري لابن الصابوني، الجامع في اللغة لابن القزّاز، الدلائل في شرح ماغفله أبو عبيد وابن قتيبة في غريب الحديث لأبي القاسم السرقسطي....الخ.

ويحتمل أن يكون هذا الشرح مختصراً من شرح القاضي عياض "مشارك الأنوار" لتوافقهما في د معتبر من نواحي الترتيب والعبارة والمنهج والهدف، غير أنه لم يشر المؤلف من قريب ولا بعيد، لا تصريحاً ولا تلميحاً لشرح القاضي، بل أكد أن الكتاب نتاج جهده وعلمه فقال: "فإني نخلت فيه معلومي، وبثنته مكتومي، وأودعته محفوظي ومفهومي".

فروع الكتاب: نظم لكتابي المطالع والمشارك لابن الموصلي، تهذيب مطالع الأنوار لابن خطيب الدهشة. نموذج من الكتاب:

في مطلعته قال: بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وعليه أتوكل وإياه أسأل التوفيق والمعونة، الحمد لله مظهر دينه على كلّ دين، وحافظه من شبه المبطلين....

وقال في أول شروعه في مقصوده: بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلّم على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم....حرف الهمزة.....الهمزة مع الباء.....قوله صلى الله عليه وسلّم: "إن هذه البهائم أوابد: أي نوافر، يقال: أبدت تأبّد وتأبّد أبوداً فهي أبدة إذا توحّشت..." (ابن قرقول، صفحة 161).

ثمّ ذكر جميع ما في الهمزة مع الباء ليتحوّل إلى الهمزة مع التاء ثم مع الناء وهكذا يستوعب كل حرف بحسب ما يلائق به من ألفاظ مع مراعاة الحرف الثاني في التقديم تحت الحرف الأوّل بعد ردّ اللفظ إلى أصله اللغوي، فلفظ "أوابد" لا يستحق التقديم بالنظر إلى هيأته من غير ردّه إلى أصل اشتقاقه، لكن لما كان مشتقاً من فعل أبد ورددناه إليه كان حقيقاً بالتقديم تحت الهمزة لتقدّم حرفه الثاني وهو الباء في الترتيب المعجمي الذي اعتمده المؤلف في الكتاب.

قيمة الكتاب العلمية: المطالع والمشارك أهم كتب غريب الحديث المتخصصة في الصحيحين والموطّأ.

فجزى الله فحل الفحول الخير بالنقول العالم ابن قرقول الثواب الجزول، ورزقنا الإخلاص والقبول في كل مانكتب أو نقول، وصلى الله وسلم على الشفيح الرسول، صلاة تبلّغنا المأمول، وتثبتنا يوم السؤل.

5. الخاتمة.

أهم النتائج التي توصّلت إليها في البحث:

— صحيح البخاري أصح كتاب في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمئاته شروطه وتاريخه في الجزائر قديم يرجع إلى عهد قريب من تأليفه إلى جانب الموطأ وصحيح مسلم بدليل شرح الداوودي له وهو المولود في القرن الرابع والبخاري كتبه في القرن الثالث.

— جهود الجزائريين معتبرة جدّا في خدمة صحيح البخاري، ولا يمكن غض الطرف عنها أو تجاهلها.
— شرح الداوودي المسيلي الجزائري أقدم شروح البخاري، وهو مفقود، ولكن أشلاءه متناثرة في الشروح الحادثة بعده، لاسيما شرح ابن حجر وابن التين.

— اشتمل شرح الداوودي المسمى بـ "النصيحة" على فوائد قيمة في أسانيد البخاري ومتونه، واستقل بما يراه من حقّ بكل جراءة، حتى لوخالف في ذلك الأكثر، وتبقى فوائده التي نثرها حول البخاري مثالا احتذى به من بعده.

— ابن قرقول الحمزي الوهراني الجزائري مولدا والأندلسي نسبا، من فطاحل علماء الجزائر في فنون كثيرة، عاش في القرن الهجري السادس.

— شرح ابن قرقول سماه في مقدمته بـ: "مطالع الأنوار على صحيح الآثار"، وليس مفردا في شرح صحيح البخاري، أقصد فيه أن يتتبع غريب حديثه وحديث صحيح مسلم وموطأ الإمام مالك، وهو مرتب على حروف المعجم، فيها استلها من كتاب القاضي عياض، لكنه ليس نسخة عنه.
— كتاب ابن قرقول من أهم كتب غريب الحديث.

6. المراجع

- ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة رجال المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن قرقول، 2012، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، دار الفلاح، قطر.
- الإشبيلي، أبو بكر بن الخير، 1998م، الفهرست، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان .
- البخاري، محمد ابن إسماعيل ، 1987، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت لبنان.
- بوعزيز، يحيى، 1995م ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي ،.
- التلمساني، ابن مريم، 1908م ، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، المطبعة الثعالبية.
- النعالي، أبو منصور ، 1997م، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .
- خليفة، حاجي ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- الذهبي، شمس الدين ، 1996، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان .
- زيتون، خريف، 2007م، سمات منهجية في شرح الداوودي على صحيح البخاري، مجلة البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية، الجزائر.
- سيزكين، فؤاد، 1991م ، تاريخ التراث العربي، إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود، السعودية.
- عياض، القاضي، ترتيب المدارك في معرفة رجال مذهب الإمام مالك، وزارة الأوقاف المغربية.
- القضاءي، محمد بن عبد الله، 1995م، التكملة لكتاب الصلة، دار الفكر، بيروت لبنان .
- القنوجي، محمد صديق، 1985 م ، الحطة في ذكر الصحاح الستة ، بيروت لبنان.
- مخلوف، محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكبتها، القاهرة مصر.
- المقرئ، 1968م ، نفح الطيب في معرفة تاريخ الأندلس الرطيب، دار صابر.
- النويهض، عادل، 1980، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، بيروت لبنان.